

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[323] إليه من جميع الأنحاء، قربت أم بعدت، تجذب الشاب والشيخ والصغير والكبير، من كل الأمّة ومكان، بعيداً أم قريباً، الكل يلبّون الله يأتون به عشاقاً ليروا مظاهر ذات الله الطاهرة في تلك الأرض المقدّسة بأعينهم، ويشعروا برحمته التي لا حدود لها من أعماق وجودهم(1). وتناولت الآية التالية فلسفة الحجّ في عبارة موجزة ذات دلالات عديدة فقالت: (ليشهدوا منافع لهم). أي أنّ على الناس الحجّ إلى هذه الأرض المقدّسة، ليروا منافع لهم بأبصارهم. وقد ذكر المفسّرون لكلمة المنافع الواردة في الآية عدّة معانٍ، إلاّ أنّها لا تحديد لمعناها كما يبدو من ظاهر الآية، فهي تشمل جميع المنافع والبركات المعنوية والمكاسب المادية، وكلّ عائد فردي وإجمالي وفلسفة سياسية وإقتصادية وأخلاقية. فما أحرى المسلمين أن يتوجّهوا من أنحاء العالم إلى مكّة ليشهدوا هذه المنافع! إنّها عبارة جميلة! ما أولاهم أن يجعلهم الله شهداء على منافعهم! ليروا بأعينهم ما سمعوه بأذانهم! وعلى هذا ذكر في كتاب الكافي حديثاً عن الإمام الصادق (عليه السلام) في الردّ على إستفسار ربيع بن خيثم عن كلمة المنافع...: منافع الدنيا أو منافع الآخرة؟ فقال: "الكل"(2). وسنتناول بإسهاب شرح هذه المنافع في ملاحظتنا على هذه الآية إن شاء الله. ثمّ تضيف الآية: (ويذكروا اسم الله في أيّام معلومات على ما رزقهم من بهيمة

1 - يقول العالم الفاضل العلاّمة الشكراني (رضي الله عنه):

إنّ ذلك ليس عجيباً بالنسبة للذين يأتون إلى مكّة من الاندلس أو المغرب أو من أنحاء نائية في الصين أو من استرالية. حيث يستغرق سفرهم زمناً طويلاً يصل إلى عدّة أشهر نظراً لوسائل النقل التي كانت تستعمل آنذاك وإفتقار الطرق للأمن (إضافة إلى ذلك كان البعض من المتولّين بيت الله يتعرّضون إلى السرقة في الطريق فيضطرون إلى العمل من أجل إعداد مؤنة باقي الطريق إلى بيت الله الحرام). 2 - تفسير نور الثقلين، المجلّد الثّالث، الصفحة 488 نقلاً عن كتاب الكافي.